



عفيفة الشرتوني



اينسة الشرتوني

ذكري الشقيقتين

الكاتبتين الاديتين عفيفة واينسة كريمتي الشيخ سعيد الشرتوني المشهور في صدرك ايتها الحسنة ارسم ذكري شقيقتين كانتا شقيقتي فصاحة وادب وزهرتين ناضرتين في حديقة لغة العرب . ذهبت بهما المنون والمفاه في ميعه العباء وجرت عليهما اذيال الفناء بعد ان ادارتا كووس البلاغة على الادباء وبتنا في مقالاتهما ضياء الذكاء وتركتنا في مجلة المقتطف الرفيعة المقام وفي بعض جرائد الشام فصولاً سرى فيها نور البيان وصارت كالمصاييح لادبيات الزمان فهذه المقالات قضت لها بعلو الطبقة عند الكتاب وسمو الرتبة عند اولي الالباب فاذا جمعت تلك المقالات التي تأخى فيها البيان ودكاء الجنان

وبعبارة أخرى اجتمعت فيها الحكمة الفطرية بالبلاغة العربية وتلاقت فيها سلامة الذوق ومقتضيات العصر تكون ولا شك لمدارس الفتيات بل لمدارس الفتيان أيضاً رياضاً تتنزه فيها البصائر وينتاجها الوارد والصادر . وقد قرأت لتلك العفيفة مقالة في المطالعة هي الدر أو اعلی . اروي لك منها قولها في كتب الحرفات (فمن اعظم الاحسان الى بني الانسان احراق كتب الحرفات واخلاء الدنيا من اثارها) وقولها في كتب القصص المعروفة (بالرومان) « ومنها قصص وحكايات مما يتعلل به العوام في اوقات الفراغ على ان في هذه قصاً مما يجب تطهير الارض منه وتليط النار عليه »

فمن ذلك تعلم امتيازها العقلي والادبي . فما احرى « الحسناء » ان تهدي الى قارئاتها وقارئها فصل العفيفة الموسوم بـ (نظرة في المطالعة) فيجدونه انفس هدية وافضل منه واحذق دليل على طرق المطالعة فيشكرون (للحساء) هديتها ويقولون لها زدينا من نظائرها فما ينتظر من (الحسناء) الا الحسن

وقرأت لها ايضاً مقالة سمتها (نفوس الشعراء) وهي على الحقيقة بئيمة الدهر وبكر الفكر ولاعجابي بها احببت نقلها الى اللغة الانكليزية لتنتشر في مجلة يطالعها اكابر العلماء والحكام فتصيب العفيفة ما هي جديرة به من اجلال العلماء والحكام في الملك الراقية وتعال المرأة الشرقية ما تستحقه من الاحكام .

واعلمي ان في هذه المقالة من الثناء على ابي العلاء المعري بهذا الاسلوب المبتكر ما لو كان الموتى يعثون بقوة المدح لبعث هذا الرجل الذي سمته شاعر التهذيب ووصفته تارة بالشاعر الصافي النفس وتارة بالفاتح الفكري والذي ظهر لي من هاتين المقالتين ان صاحبتهما كانت ثاقبة العقل طاهرة النفس تتعالى عن كل ما يلقي على بياض ذكرها غبار الملام كما تتعالى ان تتناول المعاني من كلام غيرها